Journal of Arabic Language and Literature (JALSL) • Vol 4, Issue 2 (2025) • P: 47 - 34
https://journals.ajsrp.com/index.php/jalsl
ISSN: 2790-7317 (Online) • ISSN: 2790-7309 (Print)

The speaker and communicative aids in the Maqamat of Badi al-Zaman al-Hamdhani - The Kufi Maqamat as an example

Ms. Alia Ali Saeed Alketbi*, Dr. Muhammad Hilmi bin Abdullah bin Jaafar
Faculty of Languages and Communications | Sultan Idris University of Education | Malaysia

Received: 09/12/2025
Revised: 15/12/2025
Accepted: 05/03/2025
Published: 15/06/2025

* Corresponding author: Alia-a.alketbi@ese.gov.ae

Citation: Alketbi, A. A. (2025). The speaker and communicative aids in the Maqamat of Badi al-Zaman al-Hamdhani - The Kufi Maqamat as an example. *Journal of Arabic Language Sciences and Literature, 4*(2), 34 – 47. https://doi.org/10.26389/AJSRP.L111224

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: This study aims to analyze the role of communication aids in constructing meaning in the Kufi Maqama, and to identify the types of aids used and how they interact with the linguistic and cultural context of the text. Communicative aids, such as pronouns, demonstrative pronouns, and circumstances of time and place, are essential tools in constructing literary texts because they help determine the references of discourse and guide the recipient's understanding. Through the analysis of the Kufi Maqama, it became clear that these aids play a crucial role in constructing characters, developing events, and deepening the narrative experience. These aids also help in understanding the relationship between the speaker and the addressee and the cultural context in which the text was produced. The study concluded that the use of communicative aids in the Kufi Maqama distinguishes it from other texts and reflects the writer's skill in employing language to serve his artistic goals. The study recommended the need to deepen the study of communicative aids and conduct in-depth research in various textual genres to explore their role in literary and poetic communication, and to include the study of communicative aids in Arabic language curricula to stimulate critical understanding of texts, and to expand the study of Maqama by clarifying the role of communicative aids in other Maqama by Badi' al-Zaman al-Hamadhani and other writers, and to develop digital tools that help in analyzing communicative aids automatically within literary and communicative texts.

Keywords: Communicative aids - Kufi Maqama - Badi' al-Zaman al-Hamadhani - personal aids - contextual aids - speaker - pronouns - demonstrative pronouns - circumstances of time and place.

المتكلم والمعينات الاتصالية في مقامات بديع الزمان الهمذاني- المقامة الكوفية أنموذجًا

أ. علياء علي سعيد الكتبي*، الدكتور/ محمد حلمي بن عبد الله بن جعفر
كلية اللغات والاتصالات | جامعة السلطان إدريس التربوية | ماليزيا

المستخلص: تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دور المعينات الاتصالية في بناء المعنى في المقامة الكوفية، وتحديد أنواع المعينات المستخدمة وكيفية تفاعلها مع السياق اللغوي والثقافي للنص؛ إذ تعد المعينات الاتصالية، مثل الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان أدوات أساسية في بناء النصوص الأدبية لأنها تساعد على تحديد مرجعيات الخطاب وتوجيه فهم المتلقي، ومن خلال تحليل المقامة الكوفية، تبين أن هذه المعينات تلعب دورًا حاسمًا في بناء الشخصيات وتطوير الأحداث وتعميق التجربة السردية، كما تساعد هذه المعينات على فهم العلاقة بين المتكلم والمخاطب والسياق الثقافي الذي أنتج فيه النص، وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام المعينات الاتصالية في المقامة الكوفية يميزها عن النصوص الأخرى، ويعكس براعة الكاتب في توظيف اللغة لخدمة أهدافه الفنية، وأوصت الدراسة بضرورة تعميق دراسة المعينات الاتصالية وإجراء بحوث متعمقة في مختلف الأنواع النصية لاستكشاف دورها في التواصل الأدبي والشعري، وتضمين دراسة المعينات الاتصالية في مقررات اللغة العربية لتحفيز الفهم النقدي للنصوص، والتوسع في دراسة المقامات من خلال توضيح دور المعينات الاتصالية في مقامات أخرى لبديع الزمان الهمذاني وللكتاب الآخرين، وتطوير أدوات رقمية تساعد في تحليل المعينات الاتصالية تلقائيًا ضمن النصوص الأدبية والتواصلية.

الكلمات المفتاحيّة: المعينات الاتصالية- المقامة الكوفية- بديع الزمان الهمذاني- المعينات الذاتية- المعينات السياقية- المتكلم- الضمائر- أسماء الإشارة-ظروف الزمان والمكان.

المقدمة:

يعدّ مفهوم المعينات الاتصالية من المفاهيم الأساسية التي تساعد في فهم كيفية تبادل المعاني بين المتكلمين؛ فالمعينات الاتصالية هي مجموعة من الأدوات اللغوية التي تساعد على تحديد السياقات المكانية والزمانية في عملية الاتصال، وتنطوي هذه المعينات على مجموعة من العناصر اللغوية مثل الضمائر، أسماء الإشارة، ظروف الزمان والمكان، وأسماء القرابة، التي تسهم في تحديد مرجعيات الخطاب وتوجيه المتلقي لفهم المعنى بشكل صحيح؛ إذ يعدّ الاتصال جزءًا لا يتجزأ من التفاعل البشري لأنه يلعب دورًا حاسمًا في نقل الأفكار والمعلومات وتشكيل علاقات اجتماعية متنوعة.

وتعرف المعينات الاتصالية اصطلاحًا على أنها تلك الأدوات اللغوية التي تعتمد على السياق المكاني والزماني، وتستخدم لتحديد المشاركين في الخطاب وتوجيه فهم المعنى، ووفقًا للدكتور جميل حمداوي، تشمل المعينات الاتصالية عناصر متعددة تتداخل في تشكيل المعنى، مثل الضمائر وأسماء الإشارة، التي تتطلب معرفة السياق لتحديد معناها الفعلي، ومن هذا المنطلق، يمكن اعتبار المعينات الاتصالية بمثابة أدوات تساعد في توجيه المتلقي لفهم السياق الاجتماعي والثقافي المرتبط بالكلام.

وتؤدي المقامات الأدبية لاسيما مقامات بديع الزمان الهمذاني، دورًا مهمًا في توضيح كيفية استخدام هذه المعينات في الخطاب العربي؛ إذ المقامة الكوفية من أبرز نماذج هذا الاستخدام فالنص الأدبي يعكس تفاعل المتكلم مع مستمعيه وتوظيفه المعينات الاتصالية بشكل مبدع، ومن خلال هذه المقامة يمكن ملاحظة كيف تتداخل المعينات الذاتية والاجتماعية في بناء المعنى وكيف يؤثر السياق في تحديد المعنى.

وبذلك تعدّ هذه الدراسة مدخلًا لفهم كيفية توظيف المعينات الاتصالية في الأدب العربي لاسيما في مقامات الهمذاني؛ لأن المتكلم يؤدي دورًا مركزيًا في تشكيل الخطاب من خلال الإحالات الإشارية التي تحدد أبعاد التواصل، وبذلك تساهم هذه المعينات في فهم البنية الاجتماعية والنفسية للمتكلم والمخاطب، كما تساعد على خلق علاقة ديناميكية بين المتكلم والرسالة والمتلقي.

مشكلة البحث:

تُعدّ المعينات الاتصالية أدوات لغوية حاسمة لفهم كيفية تبادل المعاني بين المتكلمين؛ إذ تعمل على تحديد المرجعيات السياقية للمكان والزمان ما يوجّه المتلقي لفهم المعنى بدقة، ومع ذلك، لا يزال هناك نقص في الدراسات التي تُبرز دور هذه الأدوات في الأدب العربي الكلاسيكي لاسيما في المقامات التي تتميز بثرائها اللغوي وتعقيدها السردي.

ومن هذا المنطلق، تبرز إشكالية هذا البحث في التساؤل الآتي: كيف يوظّف المتكلم المعينات الاتصالية في مقامات بديع الزمان الهمذاني؟ وكيف تُساهم هذه المعينات في بناء المعنى وتوجيه المتلقي ضمن سياق المقامة الكوفية؟

كما تركّز المشكلة على دراسة العلاقة بين المتكلم والمعينات الاتصالية في تشكيل الخطاب وتوجيه معانيه في المقامة الكوفية، بما يكشف عن دور السياقات المكانية والزمانية في تحديد المرجعيات، وكيف تؤثر هذه الإحالات في بناء البنية الاجتماعية والنفسية للشخصيات، وبذلك تهدف هذه الدراسة إلى معالجة هذه الإشكالية من خلال تحليل النص الأدبي للكشف عن كيفية تفاعل المتكلم مع مستمعيه، ودوره في توظيف المعينات الاتصالية ما يسهم في تقديم فهم أعمق لديناميكية التواصل في الأدب العربي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. تحليل كيفية استخدام المتكلم للمعينات الاتصالية مثل الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان لتوجيه الخطاب في المقامة الكوفية وبناء المعنى.
2. تحديد تأثير السياق المكاني والزماني على توظيف المعينات الاتصالية ودراسة العلاقة بين السياقات المختلفة ودورها في تحديد مرجعيات الخطاب في مقامات بديع الزمان الهمذاني.
3. الكشف عن الأبعاد النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب من خلال تحليل تأثير المعينات الاتصالية على البنية النفسية والاجتماعية للشخصيات المتفاعلة في النص.
4. تقديم قراءة لغوية أدبية معمقة للمقامة الكوفية لتحليل كيفية توظيف المعينات الاتصالية بما يعكس القيم الثقافية والاجتماعية للعصر.

منهج البحث:

سأعتمد في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي؛ لأني أهدف إلى وصف الظواهر اللغوية المتمثلة في المعينات الاتصالية، مثل الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان، كما أهدف إلى تحليل كيفية توظيفها من قبل المتكلم في المقامة الكوفية لبناء المعنى وتوجيه الخطاب، فهذا المنهج يمكنني من تفكيك النص الأدبي للكشف عن الآليات التي يعتمدها المتكلم في تحديد السياقات المرجعية، وفهم التأثيرات

التي تتركها هذه الأدوات على البنية السردية، بالإضافة إلى ذلك، سيساعدني هذا المنهج على دراسة التفاعل بين النص والسياقات المكانية والزمانية ما يتيح تفسير أعمق لدور المعينات الاتصالية في إبراز الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات المتفاعلة.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوع المعينات الاتصالية في الخطاب الأدبي ومن هذه الدراسات ما يلي:

1- بديشي، عمر وآخر. (2021) المقاربة التلفظية والمقاربة الاتصالية في خطبة حجة الوداع. رسالة ماجستير. كلية الآداب واللغات. جامعة أحمد وراية: الجزائر.

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح مفهوم المقاربة التلفظية والمقاربة الاتصالية نظرًا لقلة الدراسات في هذا المجال، وتطبيقها على نص تراثي وهو خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي القائم على جمع المعلومات من مظانها المختلفة وتحليلها للوصول إلى النتائج.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: لقد كانت العملية الاتصالية ناجحة في خطبة حية الوداع، والسبب يعود إلى ربع الصدى الإيجابي، والتأثير الذي أحدثته الرسالة فيما بعد، كما أنها احتوت على مزيج من أسلوبي الاتصال (الإعلام – العلاقات العامة) إذ يلاحظ من خلال تحليل المعطيات أن الخطبة كانت تحتوي أسلوب الإعلام في جميع فقراتها، وغاب أسلوب العلاقات العامة في ست موضوعات تقريبًا، أي ما يعادل النصف، والسبب في ذلك أن الخطبة عالجت موضوعات متنوعة، منها ما يتعلق بالخالق وعبادته كما اشتملت على موضوعات متعلقة بالمعاملات اليومية.

2- الظاهري، عائشة عبد الله عرار. (2021). الإحالة وأثرها في التماسك النصي: دراسة تطبيقية في أشعار مانع سعيد العتيبة. أطروحة دكتوراه. جامعة الإمارات العربية المتحدة: دولة الإمارات.

نظرًا لقلة الدراسات المنشورة فيما يتعلق بالمقاربة التلفظية في مرحلة الدكتوراه، فإنّ البحث الوحيد الذي وقفت عليه أثناء بحثي هو للباحثة (عائشة عبد الله عرار الظاهري) ويتناول فيه أثر الإحالة في التماسك النصي، وذلك انطلاقًا من كون ضمير المتكلم أحد أدوات الإحالة الأساسية.

ويركز هذا البحث على ظاهرة الإحالة، ويستند إلى تحليل تطبيقات الإحالة وأثرها في المجال اللغوي، بما في ذلك دراسة تطبيقات الإحالة في اللغة الشعرية من خلال اعتماد أشعار مانع سعيد العتيبة أنموذجًا للدراسة.

وتوصلت الدراسة إلى أن (الإحالة) تعد من أهم وسائل الترابط اللغوي، ففي سياق اللغة النصية؛ إذ دورًا كبيرًا في إبراز ترابط الأفكار والمعلومات داخل النصوص، كما أنها تشير إلى العلاقات الداخلية بين مكونات الجملة وتحديد الدور الذي تلعبه كل عنصر في سياق النص، كما توصلت إلى الدور الفعّال الذي قامت به (الإحالة) بكافة أشكالها ومنها ضمير المتكلم في ربط أجزاء النص الشعري عند الشاعر (مانع سعيد العتيبة) وعدم استقامة المعنى بدونها، كما تؤدي دورًا كبيرًا في استمرار المعنى على امتداد النص؛ لذا اعتمد الشاعر بكثرة على الإحالات لأنها أسهمت في ترابط النص الشعري.

فضلًا عن ذلك، بيّنت الدراسة صلة الإحالة بعملية التلقي لما لها علاقة بأدوار المتكلم والمتلقي في فهم النص الأدبي، كذلك وضحت الدراسة كيف تؤدي الإحالة بوحداتها الإشارية دورًا في توضيح المعاني التي أرادها الشاعر سواء بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر (ضمني).

3- الطيبي، كريم. (2021). لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري: دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب. مجلة إشكالات في اللغة والأدب. مجلد (10)، عدد (1).

سعت هذه الدراسة إلى مقاربة نص تراثيّ شعري قديم من منظور نظري حديث وذلك استنادًا على نظرية التلفظ انطلاقًا من كونها مقاربة في تحليل الخطاب تفرعّت من اللسانيات الحديثة التي تُعنى بدراسة اللغة دراسة علمية كما وضّحها (إميل بنفنيست)، كما استعرض الباحث تطور هذه النظرية وفقًا للاتجاهات التي اعتنت بها حتى أضحت كما عليه الآن من خلال التركيز على المقولات التي اتكأت علها والأسس اللغوية الإجرائية التي تتيحها في مقاربة الخطابات، ومن ثم تطبيقها على مرثية مالك بن الريب.

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج، أهمها: إن المعطيات المرجعية قد حضرت في مرثية ابن الريب، والتي طبعت حياته في مرثيته، الأمر الذي جعل هذه القصيدة وثيقةً تاريخيةً تعكس ذات مالك بن الريب، كما أدى تحليل الأدوات التي أتاحتها لسانيّات التلفّظ إلى رصد مختلف المشيرات المقاميّة التي حفلت هذه القصيدة، وقد انتهى التّحليل إلى استشفاف جمُاع من المشيرات أبرزها: مشيرات شخصية كضمائر الحضور والغياب، ومشيرات زمانية ومكانية، إضافة إلى مشيرات تختزن ألفاظ القرابة.

ويلاحظ أن الدراسات السابقة أظهرت اهتمامًا ملحوظًا بموضوع المعينات الاتصالية والإحالات في الخطاب الأدبي، وقدمت رؤى قيمة حول كيفية استخدامها في تشكيل المعنى؛ فعلى سبيل المثال، ركزت دراسة بديشي وآخرون (2021) على المقاربة الاتصالية في خطبة حجة الوداع، موضحة دور السياقات الزمنية والمكانية في تحقيق التواصل الناجح، بينما تناولت دراسة الظاهري (2021) الإحالة كوسيلة للتماسك

النصي في أشعار مانع سعيد العتيبة ما كشف عن دور ضمير المتكلم في ربط النصوص، أما دراسة الطيبي (2021) فقد استندت إلى لسانيات التلفظ لتحليل المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب، مسلطة الضوء على الأبعاد الشخصية والمكانية والزمانية للنص.

ورغم أهمية هذه الدراسات، تبرز فجوة بحثية تتمثل في قلة الدراسات التي تناولت المعينات الاتصالية في المقامات الأدبية الكلاسيكية، وبذلك يركز البحث الحالي على دراسة المتكلم والمعينات الاتصالية في المقامة الكوفية لبديع الزمان الهمذاني، وهي نصوص تجمع بين التعقيد السردي والثراء اللغوي، وعليه تتمثل مظاهر الجدة في الدراسة الحالية في:

- تركيزها على المقامات الأدبية: بخلاف الدراسات السابقة التي ركزت على نصوص خطب وشعر، تهتم الدراسة الحالية بتحليل المقامة الكوفية، التي تقدم نموذجًا مميزًا لاستخدام المعينات الاتصالية في الأدب الكلاسيكي العربي.
- تحليل السياقات المتعددة: تشمل الدراسة السياقات النفسية والاجتماعية للمتكلم والمخاطب ما يعزز فهم التفاعل بين الشخصيات وديناميكية الخطاب.
- دمج بين الأبعاد اللغوية والأدبية: تسعى الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية عميقة توضح كيف يعكس النص الأدبي القيم الثقافية والاجتماعية للعصر العباسي.
- استخدام أدوات لغوية متنوعة مثل الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان، بهدف تقديم فهم شامل لدورها في بناء المعنى وتوجيه المتلقي.

وبهذا، تسهم الدراسة الحالية في توسيع نطاق البحث في المعينات الاتصالية من خلال التركيز على المقامات الأدبية كأحد أعمدة التراث الأدبي العربي.

هيكل البحث:

يتألف هيكل البحث من: مقدمة، ومبحثين: الأول نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة كما يلي:

المبحث الأول: المعينات الاتصالية، مفهومها، أنواعها.

أولًا: المعينات الاتصالية، لغة واصطلاحًا.

ثانيًا: أنواع المعينات الاتصالية.

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقيّة (دور المتكلم في العملية الاتصالية في المقامة الكوفيّة).

المبحث الأول: المعينات الاتصالية، مفهومها، أنواعها.

أولًا: المعينات الاتصاليّة، لغة واصطلاحًا.

- المعينات الاتصالية، لغة.

يرجع أصل لفظ (المعينات) في معاجم اللغة إلى الفعل (عَيَنَ) الدال على التحديد والتخصيص والتبيين والتأشير. (عمر، 2008م، مادة: عين)

وورد عند الدكتور (جميل حمداوي) أنها تعني في اللغة: "الإشارة والتحديد والتعيين والعرض والتمثيل والتبيين والتأشير، وهو مشتق من كلمة (ديكتيكوس /deiktikos) اليونانية". (حمداوي، د.ت، ص16)

أما كلمة (الاتصال) في اللغة فهي من الفعل (وصل) الذي يشير إلى ضم شيء إلى شيء آخر، جاء في معجم مقاييس اللغة: " الْوَاوُ وَالصَّادُ وَاللَّامُ: أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى ضَمِّ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ حَتَّى يَعْلَقَهُ. وَوَصَلْتُهُ بِهِ وَصْلًا. وَالْوَصْلُ: ضِدُّ الْهِجْرَانِ". (ابن فارس، 1979م، مادة: وصل)

ومنه (الاتصال) الذي يعني: " نقل المعلومات بين نقطتين أو أكثر عَبْر الأسلاك أو عَبْر قناة اتصالات". (عمر، 2008م، مادة: وصل)

- المعينات الاتصالية، اصطلاحًا.

تُستخدم مصطلحات مختلفة للدلالة على المعينات اللغوية أو القرائن الإشارية في اللغويات، فمنها مصطلح "المعينات" الذي يشمل أطراف التلفظ والسياق التواصلي للمتكلمين، ويرتبط بالاستعمال الشفوي والتلفظي للخطاب مع تشغيل الحركات والإشارات وإيماءات التعيين، ومنها مصطلح "الواصِل" الذي يرتبط بالسياق فقط. (حمداوي، د.ت، ص16)

وتشمل المعينات اللغوية الضمائر، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان، والصيغ الانفعالية، وأسماء القرابة، ولا تأخذ هذه المعينات معناها إلا داخل سياق التلفظ والتواصل وفعل القول. (حمداوي، د.ت، ص16)

ويرتبط مصطلح (المعينات) بمصطلح (الإشاريّات) الذي يعني: "تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق الأساس بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه". (الشهري، 2004م، ص81)

ومعنى ذلك أنّ كل الأفعال اللغوية تكون ناجحة إذا علم المخاطب قصد وإحالة العبارة التي أوردها المتكلم. (فان دايك، 2000م، ص266)

ووفقًا لذلك، فإنّ المتكلم يعد هو المركز الذي من خلاله تتحدد الأبعاد المادية والاجتماعية من حيث درجة القرب والبُعد باعتماد آليات وأدوات لغوية وتداولية تشمل: الإشاريات الشخصية، والإشاريّات الزمانية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الاجتماعية، والإشاريّات الخطابية. (مشري، وآخر، 2020م، ص120)

ويذهب كل من (جيليان براونGillian Brown) و(جورج بولGeorge Paul) في تعريفهما للإشاريّات إلى أنها: "علامة لغوية لا يتحدد مرجعها إلى في سياق الخطاب؛ لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، ولذلك فقد كان النحويون سابقًا يطلقون عليها اسم (المهمات)، فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات، استوجب منا ذلك على الأقل معرفة هوية المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغويّ". (براون وآخر، 1997م، ص35)

كما تُعرف هذه المفاهيم بمصطلحات مختلفة في الدراسات الغربية، مثل:

- **القرائن الإشارية** schifters: وهو مصطلح عام يستخدم في اللغة الإنجليزية.
- **المدمجة أو الواصلة** Embrayeurs: ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى المعينات التي تربط بين أجزاء الخطاب.
- **التعبير الإشاري**: وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى المعينات التي تُستخدم للتعبير عن المشاعر أو الانفعالات.
- **الوحدة الإشارية Index عند ياكبسون Roman Jacobson** : وهو مصطلح يُستخدم للإشارة إلى المعينات التي تُستخدم للإشارة إلى شيء محدد.
- **دليل التلفظ** indice de l'énonciation: ويستخدم للإشارة إلى المعينات التي تُستخدم لتحديد المتكلم أو المخاطب أو المكان أو الزمن.
- **المؤشر** indicateur: ويستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى المعينات التي تُستخدم للإشارة إلى شيء محدد. (حمداوي، د.ت، ص16)

وتظهر جميع المصطلحات السابقة دور (المعينات) و(الإشاريات) في الخطاب والكلام والتلفظ؛ إذ يسهم تحديدها وبيان الروابط بينها إلى توضيح المعنى داخل سياق التلفظ والتواصل.

فـ(المعينات) مصطلح يشمل عدة عناصر لغوية مثل الضمائر وأسماء الإشارة وظروف الزمان والمكان والصيغ الانفعالية وأسماء القرابة، وكذلك (الإشاريات) التي تتعلق بتلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم، وتساهم في التفريق بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم والبعيدة عنه، والتي تؤكد بدورها على مركز المتكلم في الخطاب بوصفه العنصر الذي يقوم بتحديد الأبعاد المادية والاجتماعية للخطاب.

وحتى تتضح هذه الأبعاد، يجب النظر في مجموعة من الأبعاد التي تحكم الملفوظ أو الخطاب أو كما تسمى بـ (الآليات اللّغوية والتداولية) مثل: الإشاريات الشخصية، والإشاريات الزمانية، والإشاريات المكانية، والإشاريات الاجتماعية، والإشاريات الخطابية.

والإشاريات هي علامات لغوية لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب، ومعنى ذلك أنها تكون خالية من أي معنى في ذاتها وتتطلب فهمًا للهوية والسياق والإطار الزماني والمكاني.

وعلى الرغم من تعدد المصطلحات المستخدمة في هذا المجال، مثل: القرائن الإشارية، والمدمجة، والتعبير الإشاري، والوحدة الإشارية، ودليل التلفظ، والمؤشر إلا أنها تشير إلى المعنى نفسه أو جزء منه في حالة معينة أو سياق معين.

أما مصطلح (الاتصال) فهو مصطلح يشمل العديد من التعريفات بحيث يصعب حصرها، ويمكن القول إن مفهوم (الاتصال) بشكل عام يعني: " كل العمليات التي يؤثر الإنسان عن طريقها في الإنسان الآخر، أو نقل الأفكار والمعلومات والتجارب والخبرات والقيم والمعتقدات والاتجاهات من فرد إلى آخر بهدف تغيير الاتجاهات أو الإقناع أو الإعلان أو التبشير بفكرة أو إثارة أو إيحاء أو التحريك أو التحريض أو المناورة أو التضليل أو الإشاعة بأنواعها أو الحرب النفسية أو التربية والتثقيف والترفيه". (صالح، 2016م، ص13)

وبناء على ذلك، يقصد بالمعينات الاتصالية أو الإشارية: هي مجموعة من العناصر اللغوية التي تشير إلى السياق المكاني والزماني لعملية التلفظ الجارية بين المتكلمين، وتُعرف هذه العناصر أيضًا باسم القرائن الإشارية أو القرائن السياقية. (حمداوي، د.ت، ص16-17)

ثانيًا: أنواع المعينات الاتصاليّة.

تُعدّ المعينات عنصرًا أساسيًا في الخطاب، وترتبط ارتباطًا وثيقًا بلحظات القول الفورية والآنية، فعندما يتم استخدام الخطاب المباشر، أي نقل الكلام كما هو دون تغيير، تكون المعينات موجودة بشكل طبيعي لتوضيح المعنى وإضافة دلالات محددة.

ولكن، عندما يتحول الخطاب المباشر إلى سرد أو حكاية، أو يتخذ صيغة الكلام المنقول، أي نقل الكلام مع تغيير بعض الكلمات أو العبارات، هنا لا يمكن الحديث عن وجود المعينات بالمعنى نفسه؛ ذلك لأن المعينات ترتبط بشكل مباشر بفعل التلفظ، أي نطق الكلمات في لحظة محددة. (حمداوي، د.ت، ص16)

ويمكن أن نلاحظ الفرق في الخطاب المباشر والسرد أو الحكاية أو الكلام المنقول.

فمن أمثلة الكلام المباشر: " قال أحمد: "أنا ذاهب إلى السوق".

ففي في هذا المثال، تُستخدم المعينات (أنا) و (ذاهب) و (إلى) لتوضيح من يتحدث وإلى أين يذهب.

ومن أمثلة الكلام في السرد أو الحكاية قولهم: "ذهب أحمد إلى السوق".

وفي هذا المثال، لم يتم استخدام أي معينات، بل تم تحويل الخطاب المباشر إلى سرد يُخبرنا بما فعله أحمد.

ومن أمثلة الكلام المنقول: أخبرني أحمد أنه ذاهب إلى السوق.

وفي هذا المثال، تم استخدام المعينة (أنه) لتوضيح أن أحمد هو من قال الجملة، ولكن لم يتم استخدام أي معينات أخرى.

فالمعينات في الخطاب المباشر، تُساعد على فهم المعنى بشكل أفضل وإضافة دلالات محددة، أما في السرد أو الحكاية أو الكلام المنقول، فلا يمكن الحديث عن وجود المعينات بالمعنى نفسه؛ إذ يتم تحويل الخطاب إلى صيغة مختلفة لا تتطلب استخدام المعينات، وبناء على ذلك، تنقسم المعينات في الخطاب إلى قسمين:

1- المعينات الذاتيّة.

يقصد بالمعينات الذاتية هي تلك المعينات التي ترتبط بـ"بالعوامل أو أطراف التلفظ والقول ... فمن ثم، تحيل معينات العوامل على المرسل والمرسل إليه، أو المتكلم والمستقبل، وتسمى بالمعينات الذاتية(embrayeurs subjectifs) ، أو المعينات الشخوصية أو الضمائرية (embrayeurs personnels)".(حمداوي، د.ت، ص22)

وتشمل المعينات الذاتية: المرسِل (المتكلم) والمرسَل إليه (المستقبل).

ويستخدم في المعينات الذاتية:

أ. الضمائر:

تُظهر اللغة العربية قدرتها على التعبير عن المعنى بدقة من خلال استخدامها للمشيرات الشخصية، وتشمل هذه المشيرات ضمائر المتكلم (أنا، نحن) وضمائر المخاطب (أنت، أنتم). تُعدّ هذه الضمائر قرائن إشارية فارغة الدلالة، أي لا يمكن تحديد مرجعيتها إلا من خلال سياق التلفظ في النص، فعلى سبيل المثال، لا يمكننا تحديد من هو "أنا" في جملة "أنا ذاهب إلى المدرسة" دون معرفة من يتكلم هذه الجملة.

وتؤدي الضمائر دورًا هامًا في تحديد طرفي التواصل في أي حوار أو نص، فعندما يقول شخص ما "أنا ذاهب إلى المدرسة"، فإنه يُشير إلى نفسه (المتكلم) ويُشير إلى من يتحدث معه (المخاطب). (الطيبي، 2021م، ص256)

فالضمائر تؤدي وظائف عديدة في مقام التلفظ منها:

- تحديد طرفي التواصل؛ إذ تُستخدم الضمائر لتحديد من يتحدث (المتكلم) ومن يتحدث معه (المخاطب).
- التعبير عن المشاعر والعواطف؛ فالضمائر تستخدم للتعبير عن مشاعر المتكلم، مثل الفرح أو الحزن أو الغضب.
- ربط الجمل؛ إذ تُستخدم الضمائر لربط الجمل ببعضها البعض وجعل النص أكثر وضوحًا. (أوريكوشيوني، 2007م، ص55)

ويرى إميل بنفينيست Émile Benveniste أن الضمير " أن "الضمير ليس إلا شكلا فارغًا، إذا كان خارج الخطاب الفعال، ولا يرتبط بأي موضوع أو مفهوم أو تصور". (أوريكوشيوني، 2007م، ص54)

كما يرى (بول ريكور) (Paul Ricoeur أن الضمائر "هي بالضبط لا دالة، الكلمة "أنا" ليست لها دلالة في ذاتها ... "أنا" هو الذي، في جملة، يمكن أن ينطبق على نفسه أنا على أنه هو الذي يتكلم؛ إذاً، الضمير هو أساسا اشتغال الخطاب، ولا يحمل معنى إلا حينما يتكلم شخص ويعين نفسه بقوله أنا". (أوريكوشيوني، 2007م، ص55)

والضمائر في مقام التلفظ تنقسم إلى:

- ضمائر تحيل إلى المتكلم :

يندرج ضمير المتكلم في اللغة العربية تحت فرع ضمائر الحضور ويشكّل فيها مركزًا مهمًا في نقل الرسالة؛ إذ يعد مركز المقام الإشاري أو الباث، وكذلك يؤدي دور المتقبّل للرسالة. (الزناد، 1993م، ص117)

- ضمائر تحيل إلى الغائب:

وهي ضمائر: "تحيل قبليًا بشكل نمطي إذ تقوم بربط أجزاء النص وتصل بين أقسامه". (خطابي، 1991م، ص18)

- ضمائر تحيل إلى المخاطب:

يشكّل المخاطب الطرف الثاني من أطرف التواصل، ويقوم بوظيفة في عملية الاتصال تسمى (الوظيفة الإفهامية). (الطلحي، 1424 هـ، ص605)

وتشمل ضمائر المخاطب في اللغة العربية: أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن، إياكَ، إياكِ، إياكما، إياكم، إياكنّ.

والضمائر في النص تقوم بنوعين من الإحالة:

- الإحالة المقامية (الخارجية):

وتعرف بأنها: "إحالة عنصر إشاري لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملًا إذ يمثل كائنًا أو مرجعًا موجودًا مستقلًا بنفسه". (الزناد، 1993م، ص119)

وبذلك تسهم الإحالة المقامية في خلق النص؛ لأنها تربط اللغة بالمقام، بيد أنها تسهم في تماسك النص بشكل مباشر. (خطابي، 1991م، ص17)

- الإحالة النصية (الداخلية):

وتعرف الإحالة النصية (الداخلية) على أنها: "إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة؛ فهي إحالة نصية". (الزناد، 1993م، ص118)

وهي نوعان:

- النوع الأول الإحالة القبلية: تعود الإحالة القبلية على (مفسَّر) سبق الإشارة إليه في النص، ويتم فيها تعويض لفظ المفسر بضمير، كما تشتمل الإحالة القبلية على تكرار الألفاظ في بداية كل جملة في النص لغرض التوكيد وتسمى (الإحالة التكرارية)، وتعد الإحالة القبلية أكثر أنواع الإحالات استعمالًا في الكلام.
- النوع الثاني الإحالة البعدية: تعود الإحالة البعدية على عنصر مذكور بعدها في النص، ومن أمثلتها في اللغة العربية: ضمير الشأن الذي يعود على مذكور لاحق. (الزناد، 1993م، ص118-119)

ب. ألفاظ القرابة والتفاعل الوجداني:

وتشمل كل ما يرتبط ضمنيًا بضمير المتكلم، كقولهم: "التقيت بصديق" ويعنون بها: "التقيت بصديقي"، وقولهم: "هاتفني الجد" ويقصدون بها: "هاتفني جدي"، وقولهم: "الرضيع مريض"، أي: "رضيعنا مريض". (حمداوي، د.ت، ص21)

وترتبط ألفاظ القرابة بوظيفة الدلالة على من له علاقة قرابة بالمتكلم. (الطيبي، 2021م، ص450)

ج. صيغ الأمر والاستفهام والتوبيخ:

وهي صيغ شائعة في التواصل البشري، فصيغة الأمر تعني: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام". (عتيق، 2009، ص75)

وصيغة الاستفهام تعني: "طلب الفهم بأداة مخصوصة، أو: هو طلب الجواب مع سبق جهل المستفهم أو: تنبيه السماع إلى نفسه فيخجل ويرتدع ويعي الجواب". (الخويسكي، د.ت، ج2، ص163)

والتوبيخ هو طلب الكف عن أمر غير حسن ومستساغ في نظر المتكلم أو توجيه المخاطب إلى فعل أمر حسن كان يتعين عليه القيام به. (حبنكة، 1996م، ج1، ص274)

وجميع هذه الصيغ تندرج تحت مصطلح (الأساليب الطلبية) في اللغة العربية، فالأسلوب الطلبي يعني: "هو ما يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب". (عتيق، 2009م، ص70).

ويعني ذلك ضرورة وجود طرفين :

- الطالب للشيء وهو المتكلم.
- المطلوب منه القيام بالشيء وهو المخاطب.

د. العلامات الدالة على انفعالات المتلفظ وعواطفه:

ويعرفها (جميل حمداوي) بأنها: "وتسمى كذلك بموجهات الخطاب(modalisateurs du discours) ، حيث تسمح للمتكلم أو المتلفظ بالتعبير عن أحاسيسه وعواطفه الوجدانية، وإصدار أحكامه التقويمية إيجابا أو سلبًا". (حمداوي، د.ت، ص21)

وتشمل المعينات الذاتية أيضًا صيغ الانفعال والتفجع والتحسر والتأثر والتعجب، والموجهات مثل: "حسب رأيي، وبدون شك" ونحو ذلك. (حمداوي، د.ت، ص21)

2- المعينات السياقية.

وهي تلك المعينات التي تتعلق بظروف التواصل والتلفظ والقول والكلام ... فتحيل على ظروف التلفظ وسياقه التواصلي. وكذلك، يمكن تقسيمها إلى معينات مكانية أو معينات فضائية، ومعينات زمانية. (حمداوي، د.ت، ص22)

وبناء على التعريف السابق، يمكن تقسيم المعينات السياقية إلى قسمين:

أ- المعينات المكانية (الفضائية):

ترتبط المشيرات الزمانية ارتباطًا وثيقًا بالمشيرات المكانية في النص؛ فالمكان الذي يحدد وضعية المتكلم أثناء التلفظ له علاقة بالذات المتكلمة، ويؤكد على مرجعيتها التاريخية، والمتكلم يرسم الفضاء المكاني من خلال موقعه في هذا العالم ما يحدد موضع الأحداث والأشياء

والموضوعات التي يحويها الخطاب، ومع ذلك، لا يدل المكان فقط على بعده المادي كحيز يؤطر التلفظ، بل يلتبس بأبعاد تجريدية ورمزية، فالمكان في النص قد يرمز إلى مشاعر المتكلم أو أفكاره أو تجاربه، ويمكن القول على سبيل المثال أنه قد يرمز المكان المظلم إلى الحزن أو اليأس، بينما قد يرمز المكان المفتوح إلى الأمل أو الحرية بناء على مقتضيات الخطاب وظروفه السياقية. (بدري، 2015م، ص120)

وتشمل المعينات المكانية في مقام التلفظ الكلمات الآتية: هنا، هناك، أمامي، ورائي، يساري، يميني، خلفي.. إلخ، ونحوها من الكلمات الدالة على المكان. (حمداوي، د.ت، ص22)

ب- المعينات الزمانية:

درس إميل بنفينيست Émile Benveniste الزمن كقرينة من قرائن الإحالة على سياقات التلفظ، وسعى إلى بلورة تصور لمفهوم الزمن ضمن نظرية التلفظ، وانطلق فيه بتحديد معالم إحالية الزمن من خلال تقسيم أزمنة اللغات إلى الماضي والحاضر والمستقبل، وخلص إلى أن الجامع المشترك بين هذه الأزمنة هو الإحالة على "الحاضر"، لكن هذا الحاضر لا يملك إحالة زمنية إلا كمعطى لساني، فالمعيار الزمني للحاضر لا يمكن أن يكون إلا داخل الخطاب. (بينفست، د.ت، ص141)

فالزمن إذن، هو الظاهرة التي تنطوي على تغير مستمر في الأشياء والأحداث، وهو مفهوم مركب يصعب تحديده بدقة.

وقسّم إميل بنفينيست Émile Benveniste علاقة الزمن بالمتكلم إلى ثلاثة أقسام:

- الزمن الطبيعي: هو الزمن الذي يحسه الإنسان ويدركه في حياته اليومية، ويختلف انقضاؤه من بيئة لأخرى ومن مجتمع لآخر، ويمتاز باللانهائية والخطية بمعنى الاستمرارية.
- الزمن التاريخي: هو الزمن الذي يعيشه الإنسان كجزء من البيئة التي ينتمي إليها، كتأريخ الأحداث في حياة شخص ما من بدايتها إلى نهايتها.
- زمن الحدث: هو الزمن اللغوي، أو ما يُسمّى بزمن الحديث أو زمن الخطاب، ويبحث هذا النوع من الزمن عن تمثيلية الزمن في ارتباطه مع لحظة الحديث، ويتجلى زمن الحديث في الحاضر الذي يشكل مرجعيته، بينما الماضي والمستقبل متعلّقان به. (حمو الحاج، 2012م، ص105-106)

وتُمثّل اللغة الزمن من خلال قرائن لسانيّة مثل الأفعال وظروف الزمان، وفي هذا السياق اقترحت (أوركيوني) تصنيفًا مهمًا للمهمات الزمانية، فقسمتها إلى أربعة أقسام:

- المهمات التزامنية: تدل على الزمن الحاضر مثل "الآن، في هذا الوقت"...
- المهمات القبلية: تدل على الزمن المنقضي مثل "الأمس، منذ قليل، قبل ساعات"...
- المهمات البعدية: تدل على الزمن الذي لم ينقض بعد مثل "غدا، في الأيام المقبلة، السنة القادمة"...
- المهمات الحيادية: زمنها غير محدد، ودُعيت "بالمهمات غير المحددة" بسبب اختلافها عن المهمات المحددة. (حمو الحاج، 2012م، ص107)

المبحث الثاني: الدراسة التطبيقيّة (دور المتكلم في العملية الاتصالية في المقامة الكوفيّة).

تعد المقامات من الأشكال الأدبية الفنية التي نشأت وتطورت في الحضارة العربية الإسلامية، وتتميز بكونها تجمع بين السرد والحوار والشعر ما يجعلها شكلًا أدبيًّا متميزًا؛ إذ تتناول مواضيع متنوعة تعكس حياة الناس وعاداتهم وتقاليدهم، وتعرف المقامة بأنها: نوع من أنواع النثر الأدبي، تتميز بطولها القصير وقدرتها على استيعاب مختلف الأفكار، سواء كانت أدبية، أو فلسفية، أو وجدانية أو غير ذلك، فهي حكاية قصيرة ذات أسلوب أنيق تشتمل على عبرة أو عظة (الهلال، 1962، ص223).

ويؤدي المتكلم في المقامة الكوفية دورًا أساسيًّا في العملية الاتصالية ويظهر ذلك من خلال ما يلي:

أ- نص المقامة الكوفية:

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فَتِيُّ السِّنِّ أَشُدُّ رَحْلِي لِكُلِّ عَمَايَةٍ، وَأَرْكُضُ طِرْفِي إِلَى كلِّ غِوَايَةٍ، حَتَّى شَرِبْتُ مِنَ العُمْرِ سَائِغَهُ، وَلَبِسْتُ مِنَ الدَّهْرِ سابِغَهُ، فَلَمَّا انْصَاحَ النَّهَارُ بِجَانِبِ لَيْلَى، وَجَمَعْتُ للمَعَادِ ذَيْلِي، وَطِئتُ ظَهْرَ المَرْوضَةِ، لأداءِ المَفْرُوضَةِ، وَصَحِبَنِي فِي الطَّرِيقِ رَفِيقٌ لَمْ أُنْكِرْهُ مِنْ سُوءٍ، فَلَمَّا تجَالَيْنا، وَخَبَّرْنا بحالَيْنا، سَفَرَتِ القِصَّةُ عَنْ أَصْلٍ كُوفِيّ، وَمَذْهَبٍ صُوفِيّ، وَسِرْنا فَلَمَّا أَحَلَّتْنا الكُوفَةُ مِلْنا إِلى دَارِهِ، وَدَخلْنَاهَا وَقَدْ بَقَلَ وَجْهُ النَّهَارِ وَاخْضَرَّ جَانِبُهُ وَلَمَّا اغْتَمَضَ جَفْنُ اللَّيْلِ وَطَرَّ شَارِبُهُ، قُرِعَ عَلَيْنا البابُ، فَقُلْنا: مَنِ القارِعُ المُنْتابُ؟ فقالَ: وَفْدُ اللَّيْلِ وَبَرِيدُهُ، وَفَلُّ الجُوعِ وَطَرِيدُهُ، وَحُرُّ قَادَهُ الضُّرُّ، والزَّمَنُ المُرُّ، وَضَيْفٌ وَطْؤُهُ خَفِيفٌ، وَضَالَّتُهُ رَغِيفٌ، وَجَارٌ يَسْتَعْدِي عَلى الجُوعِ، وَالجْيبِ المَرْقُوعِ، وَغَرِيبٌ أَوقِدَتِ النَّارُ عَلى سَفَرِهِ، وَنَبَحَ العَوَّاءُ عَلَى أَثَرِهِ، وَنُبِذَتْ خَلْفَهُ الحُصَيَّاتُ، وَكُنِسَتْ بَعْدَهُ العَرَصاتُ، فَنِضْوُهُ طَلِيحٌ ، وَعَيْشُهُ تَبْرِيحٌ، وَمِنَ دُونِ فَرْخَيْهِ مَهَامِهُ فِيحٌ.

قَالَ عِيسى بْنُ هِشَامٍ: فَقَبَضْتُ مِنْ كِيسي قَبْضَةَ اللَّيْثِ، وَبَعَثْتُها إِلَيهِ وَقُلْتُ: زِدْنا سُؤَالاً، نَزِدْكَ نَوَالاً، فَقَالَ: ما عُرِضَ عَرْفُ العُودِ، عَلى أَحَرَّ مِنْ نَارِ الجُودِ، وَلا لُقِيَ وَفْدُ البِرّ، بأَحْسَنَ مِنْ بَرِيدِ الشُّكْرِ، وَمَنْ مَلَكَ الفَضْلَ فَلْيُؤَاسِ، فَلَنْ يَذْهَبَ العُرْفُ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ، وَأَمَّا أَنْتَ فَحَقَّقَ اللهُ آمَالَكَ، وَجَعَلَ اليَدَ العُلْيا لَكَ.

قَالَ عِيسى بْنُ هِشامٍ: فَفَتَحْنا لَهُ البَابَ وَقُلْنا: ادْخُلْ، فَإِذا هُوَ وَاللهِ شَيْخُنا أَبُو الفَتْحِ الإِسْكَنْدَرِيُّ، فَقُلْتُ: يا أَبَا الفَتْحِ، شَدَّ مَا بَلَغتْ مِنْكَ الخصَاصَةُ. وَهذَا الزِّيّ خَاصَّةٌ، فَتَبَسَّمَ وَأَنْشأَ يَقولُ:

لاَ يَغُــرَّنَكَ الـذِي	أَنَا فيـهِ مِنَ الطَّلَبْ
أَنَا فِي ثَـرْوَةٍ تُـشَ	قُ لَهَا بُرْدَةُ الطَّرَبْ
أَنَا لَوْ شِئْتُ لاَتَّخَذْ	تُ سُقُوفاً مِنَ الذَهَبْ

ب- المتكلم في المقامة الكوفيّة:

الشخصيات	ضمير المتكلم	نوع الإحالة
عيسى بن هشام	كنت – أنا- رحلي- أركض- طرفي- شربت- لبست- ليلي- ذيلي- وطئت- صحبني- أنكره – قبضت- بعثتها- زدنا- نزدك- قلت.	إحالة قبلية.
عيسى بن هشام ورفيقه في السفر.	تجالينا- خبرنا- حالينا- سرنا- أحلتنا- ملنا- دخلناها- علينا- قلنا- فتحنا- قلنا.	إحالة قبلية.
أبو الفتح الإسكندري.	أنا- أنا- أنا- شئت- اتخذت.	إحالة قبلية.

ت- دلالة الإحالة بضمير المتكلم في المقامة:

إنّ استخدام ضمير المتكلم لكل من عيسى بن هشام ورفيقه وأبي الفتح الإسكندري يضفي على النص طابعًا شخصيًا وواقعيًا ما يعزز من تفاعل القارئ مع الشخصيات والأحداث، ويساهم ضمير المتكلم في تقديم تفاصيل دقيقة وشخصية عن تجارب الشخصيات وأفكارهم، وبالتالي يمنح النص عمقًا أكبر وفهمًا أعمق للشخصيات.

ويمكن توضيح دلالة استخدام ضمير المتكلم في خطاب المقامة على النحو الآتي:

1- عيسى بن هشام:

- استخدام عيسى بن هشام لضمير المتكلم يضفي طابعًا شخصيًا على الرواية؛ فهو يعبر عن مغامراته وتجاربه من وجهة نظره الخاصة، وبذلك يعزز من تفاعل القارئ مع الأحداث والمشاعر الشخصية للراوي.
- يساهم ضمير المتكلم في تعزيز مصداقية السرد؛ إذ يقدم عيسى بن هشام الأحداث والتفاصيل من منظور شخصي ومباشر ما يضفي على النص شعورًا بالواقعية والتجربة الحية.
- من خلال ضمير المتكلم، يتمكن عيسى بن هشام من تقديم تفاصيل دقيقة عن حياته وأفكاره ومشاعره وبذلك يمنح النص عمقًا أكبر وفهمًا أفضل لشخصيته.

2- عيسى بن هشام ورفيقه:

- يؤدي استخدام ضمير المتكلم إلى تسليط الضوء على العلاقة بين عيسى بن هشام ورفيقه، ويؤدي ذلك إلى تعزيز فهم القارئ لتفاعلهما وتعاونهما خلال الرحلة؛ إذ يوضح النص كيف يشارك الراوي تجاربه ومشاعره مع رفيقه.
- يظهر استخدام ضمير المتكلم كيف أن الشخصيات تتفاعل وتعمل معًا لتحقيق أهداف مشتركة كما يعكس روح التعاون والصداقة بين عيسى بن هشام ورفيقه.
- يساعد ضمير المتكلم في إبراز الوحدة والتضامن بين الشخصيات؛ إذ يعبر الراوي عن تفاصيل الرحلة والتجارب المشتركة من منظور شخصي.

3- أبو الفتح الإسكندري:

- عندما يستخدم أبو الفتح الإسكندري ضمير المتكلم، يكشف عن شخصيته وتجربته بشكل مباشر. يعبر عن أفكاره ومشاعره ويعرض جانبه الفلسفي والحكيم.
- يعبر أبو الفتح بضمير المتكلم عن اعتزازه بنفسه وإنجازاته ما يعكس ثقته وقوة شخصيته؛ لأن النص يعرض مشاعره وتجربته بشكل مباشر ما يجعل القارئ يشعر بعمق شخصيته.
- من خلال ضمير المتكلم، يشارك أبو الفتح حكمته وخبراته مع القارئ، ويساعد ذلك في تقديم فهم أعمق لتجاربه الحياتية وأفكاره الفلسفية.

ويُعد استخدام ضمير المتكلم في "المقامة الكوفية" أداة سردية فعّالة تُسهم في تعميق الشخصيات، وإثراء الحبكة، وزيادة تفاعل القارئ مع النص ما يجعل المقامة نموذجًا مميزًا للسرد الأدبي العربي؛ إذ يتميز ببيان قدرة المؤلف على إثرائه بأبعاد سردية متعددة ما يزيد من جاذبية العمل للقارئ ويعزز من تفاعله مع الأحداث والشخصيات، ويظهر ذلك بوضوح من خلال ضمير المتكلم الذي يضفي إحساسًا قويًا بالتواصل المباشر بين السارد والقارئ؛ لأنه يعكس التجارب والمواقف بطريقة تجعل القارئ يشعر وكأنه شريك في الأحداث ما يعزز شعور الواقعية والصدق السردي، كما يتيح النص تعددية الأصوات السردية فعيسى بن هشام يعبر عن الأحداث من منظوره الخاص، بينما يقدم رفيقه وجهة نظر داعمة أو متعارضة تضيف تنوعًا إلى السرد، ويأتي دور أبي الفتح الإسكندري ليقدم بعدًا فلسفيًا عميقًا يعتمد على خبرته الشخصية ما يفتح أفقًا جديدًا لفهم الأحداث.

علاوة على ذلك، يبرز استخدام ضمير المتكلم العلاقات بين الشخصيات، كعلاقة عيسى بن هشام برفيقه، أو تفاعلهما مع أبي الفتح الإسكندري وهذا يوضح أنماط التعاون والتواصل الاجتماعي ويعمّق فهم القارئ لطبيعة تلك الشخصيات. كما يتيح هذا الأسلوب السردي لكل شخصية التعبير عن خبراتها وتجاربها، سواء الفردية أو المشتركة؛ فعيسى بن هشام يعبر عن رحلته بأسلوب شخصي بينما يبرز التفاعل الجماعي مع رفيقه أبعادًا جماعية للأحداث، ويضيف أبو الفتح لمسة فلسفية عميقة تعكس خبرته الخاصة ما يجعل النص غنيًا بالرؤى الشخصية والجماعية في آن واحد.

وبناء على التحليل السابق، يمكن مناقشة الأبعاد التالية:

1. السياق التاريخي والثقافي:

ترتبط المقامة الكوفية بمراحل حضارية غنية بالتنوع الفكري والتفاعل الثقافي بين العرب وغيرهم؛ فالكوفة كمدينة كانت مركزًا للعلوم الدينية واللغوية، وهو ما يتجلى في طبيعة النصوص المقامية التي تمزج بين الحكمة والتسلية، ويثير ذلك تساؤلًا حول كيفية مساهمة البيئة الفكرية للكوفة في تكوين شخصية الراوي، سواءً من حيث اختياره لمواضيع المقامة أو أسلوبه البلاغي المتنوع.

إذ يتضح من خلال المقامة السابقة أن البيئة الفكرية للكوفة لعبت دورًا بارزًا في تشكيل شخصية الراوي وأسلوبه الأدبي؛ فالكوفة باعتبارها مركزًا علميًا وثقافيًا مزدهرًا، احتضنت علوم اللغة والنحو والبلاغة والشعر ما انعكس على براعة الراوي في توظيف هذه الأدوات لتحقيق أهدافه الأدبية ويظهر ذلك من خلال أسلوب السرد الذي يمزج بين الإيجاز والإطناب، والجمع بين الفصحى الراقية والمفردات البسيطة التي تلامس حياة الناس اليومية وهذا يجعل النص قريبًا من القارئ ومثيرًا لإعجابه.

فعلى سبيل المثال، يمكن ملاحظة استخدام الراوي للمحسنات البديعية كالسجع والجناس، وهو ما يعكس تأثير البيئة البلاغية للكوفة التي اشتهرت بكونها مركزًا لتعليم النحو والبيان كما أن استحضار الصور البلاغية الغنية يبرز تمكن الراوي من الأدوات الفنية التي صقلها في هذا المحيط الفكري، بالإضافة إلى ذلك، يوضح النص إحاطة الراوي بثقافة عصره من خلال التطرق إلى مواضيع اجتماعية واقتصادية ودينية تعكس تنوع اهتمامات أهل الكوفة وتفاعلهم مع مختلف المجالات الفكرية.

وتُظهر شخصية الراوي في هذه المقامة قدرة على المزج بين الترفيه والنصح؛ فهو يدمج بين الطابع القصصي الذي يهدف إلى إثارة الفضول والاستمتاع، والطابع التعليمي الذي يسعى إلى توجيه القارئ نحو القيم الأخلاقية والحكمة المستخلصة من التجربة وكل ذلك يُبرز التأثير العميق للبيئة الثقافية الكوفية على الراوي في تشكيل أسلوبه السردي وعمق مضامينه الفكرية؛ لذا، يمكن القول إن المقامة الكوفية ليست مجرد عمل أدبي مسلٍ، بل هي انعكاس لتفاعل عميق بين الكاتب وبيئته الفكرية ما يجعلها نصًا غنيًا بالدلالات الحضارية والثقافية التي تعبر عن روح عصرها ومكانها.

2. إشكالية الصدق السردي:

من خلال استخدام ضمير المتكلم، يبدو النص وكأنه يهدف إلى تقديم تجربة ذاتية مباشرة، لكنني أرى أن هذه الاستراتيجية تحمل بُعدًا أدائيًا يتجاوز الصدق السردي؛ فالمقامة لا تهدف إلى توثيق الأحداث بقدر ما تسعى إلى تقديم عرض مسرحي يدعو القارئ للتفاعل مع النص بأسلوب نقدي، ويتجلى ذلك في شخصية أبي الفتح الإسكندري التي تحمل بُعدًا رمزيًا يتعدى كونه شخصية روائية عادية.

ومن أمثلة ذلك في المقامة السابقة الطريقة التي يظهر بها أبو الفتح الإسكندري؛ فهو ليس فقط شخصية عادية، بل رمزًا اجتماعيًا وثقافيًا في سياق المقامة، ويظهر ذلك في الحوار بينه وبين عيسى بن هشام، لا سيما في قوله: "لا يغُرَّنك الذي أنا فيه من الطلب، أنا في ثروةٍ تُشَقُّ لها بردةُ الطرب..." وهذا يؤكد بوضوح أن أبا الفتح ليس مجرد شخصية تخضع للسرد الزمني أو الواقعي، بل هو شخصية تُوظف لأغراض نقدية وفكرية؛ إذ يُقدّم لنا أبو الفتح صورة غير تقليدية للشخص الذي يظهر بمظهر المحتاج أو المسكين بينما هو في الواقع يمتلك معرفة عميقة وحكمة مخفية، يعبّر عن نفسه من خلال صور بلاغية غنية وتلاعب بالكلمات.

وهذه الشخصيات ذات البُعد الرمزي لا تهدف إلى تقديم سرد واقعي أو توثيق موضوعي، بل تثير تساؤلات حول مفاهيم مثل الجود والكرم، وتستعرض التناقضات بين الظاهر والباطن؛ ففي سياق المقامة، يشير استخدام "الصدق السردي" إلى أن الأحداث قد لا تكون بالضرورة واقعية بقدر ما هي رمزية وموجهة نحو تحفيز القارئ على التفكير النقدي والتفاعل مع النص من زاوية أدائية.

ومن خلال هذه الرؤية، يمكن القول إن المقامة ليست فقط مساحة لرواية الأحداث، بل هي منبر لتفاعل فكري مع القيم المجتمعية، الاقتصادية، والإنسانية، وهو ما يجعل النصوص المقامية ذات طابع ديناميكي يتجاوز السرد التقليدي ويتيح للقراء استكشاف مضامين متعددة من خلال أسلوب سردي يتسم بالتلاعب البلاغي والمجازي.

3. تعدد الأصوات السردية:

يتيح النص تعددية الأصوات السردية، وهو أمر دفعني للتفكير في كيفية تقديم تلك الأصوات منظورًا نقديًا يعبر عن القيم الاجتماعية المختلفة؛ فصوت عيسى بن هشام يعبر عن المغامرة والتجربة الفردية، بينما يحمل صوت أبي الفتح بعدًا فلسفيًا عميقًا وهذا يعكس جدلية بين التطلع الفردي والحكمة الجماعية التي يطرحها النص.

وفي المقامة الكوفية، يمكن ملاحظة تعددية الأصوات السردية التي تعكس تنوعًا فكريًا وثقافيًا في النص فهذه الأصوات تتداخل لتعكس رؤى مختلفة حول الحياة والمجتمع ما يتيح لنا فحص العلاقات بين الأفراد والقيم الاجتماعية من منظور نقدي، ومن أمثلة ذلك:

أ. صوت عيسى بن هشام: عيسى بن هشام هو الراوي الذي يعبر عن التجربة الشخصية والبحث المستمر عن المغامرة، ويظهر هذا جليًا في بداية المقامة حين يقول: "كنت وأنا فتى السن أشد رحلي لكل عماية، وأركض طرفي إلى كل غواية".

فهذه الجملة تعكس رغبة عيسى في الانغماس في التجارب والبحث عن المعنى من خلال مغامراته الشخصية، والصوت هنا يعبر عن التطلع الفردي للسفر والتعلم، ويظهر مغامرة الشاب الذي لا يهتم بالعواقب بقدر ما يهتم بالاكتشاف والتمرد على القيود التقليدية.

ب. صوت أبي الفتح الإسكندري: في المقابل، يحمل صوت أبي الفتح بُعدًا فلسفيًا يتسم بالحكمة والتأمل؛ ففي حديثه مع عيسى بن هشام، نجد تعبيرًا عن الكرامة والحكمة الجماعية في قوله: "لا يغُرَّنك الذي أنا فيه من الطلب، أنا في ثروةٍ تُشَقُّ لها بردةُ الطرب"...

وهذه الكلمات تعكس فكرًا فلسفيًا عميقًا حيث يربط أبي الفتح الظهور بمظهر المحتاج بحكمة أوسع تتعلق بالثروة الحقيقية التي تتجاوز المال والماديات، وبذلك يظهر الصوت هنا قدرة على إخفاء القيم العميقة تحت ستار من الفقر الظاهر، ويعكس رؤية تتجاوز التطلع الفردي إلى التأمل في الحياة والوجود.

وعندما يتداخل صوت عيسى بن هشام مع صوت أبي الفتح الإسكندري، نلاحظ التوتر بين التطلع الفردي للمغامرة والاكتشاف وحكمة الجماعة التي يرى فيها أبي الفتح أن الثروة الحقيقية ليست في المال وإنما في المعرفة والتجربة؛ فعلى سبيل المثال، عندما يقدم عيسى بن هشام المساعدة لأبي الفتح، قائلاً: "قبضت من كيسي قبضة اللَّيث، وبعثتها إليه وقلت: زدنا سؤالًا، نزيدك نوالًا" فإنّ هذه الجملة تشير إلى التفاعل بين الصوتين: عيسى يقدم المساعدة الشخصية بهدف تحقيق التقدير الفردي، بينما يجيب أبو الفتح بنظرة أعمق تتعلق بالقيم الإنسانية العالمية والمساعدة في سياق أوسع من مجرد تلبية احتياجات فردية.

وعليه، فإنّ التعددية في الأصوات السردية في هذه المقامة تُعبر عن تداخل التوجهات الفكرية المختلفة: الفردية في تجربة عيسى بن هشام، والجماعية الفلسفية في كلام أبي الفتح الإسكندري، وهذا التفاعل بين الأصوات يطرح جدلية فكرية عن التطلع الشخصي مقابل الحكمة الجماعية، ويحفز القارئ على التفكير في القيم الاجتماعية والثقافية التي تنعكس في مختلف الشخصيات.

4- الإحالات النصية وسياقها الدلالي:

يؤدي تحليل الإحالة في النص إلى التساؤل حول ما إذا كان استخدام ضمير المتكلم يعكس تحولًا من السردية الكلاسيكية إلى نمط أدبي أكثر حداثة لاسيما عندما نلاحظ كيف يمنح النص شخصياته الفرصة للتعبير عن أفكارها وتجاربها الفردية والجماعية؛ إذ يبدو أن النص يسعى إلى بناء علاقة مع القارئ، لكن هذه العلاقة قائمة على توجيه القارئ نحو فهم خاص للنص.

وعليه، فإنّ تحليل الإحالة في النص يمكن أن يثير تساؤلات حول وظيفة ضمير المتكلم في تقديم السرد في المقامة الكوفية لاسيما فيما يتعلق بتحولها من السردية الكلاسيكية إلى نمط أدبي يتسم بسمات حديثة؛ إذ لاحظ أن ضمير المتكلم لا يقتصر على مجرد نقل الأحداث، بل هو أداة لبناء علاقة بين الراوي والقارئ، علاقة تقوم على التفاعل النقدي وتوجيه القراء نحو فهم خاص للأحداث والشخصيات، ويتجلى ذلك من خلال ما يلي:

أ- إضفاء الطابع الشخصي:

في بداية المقامة، يستخدم عيسى بن هشام ضمير المتكلم ليُدخل القارئ إلى تجربته الخاصة مع المغامرة والبحث عن الذات قائلًا: "كنت وأنا فتى السن أشد رحلي لكل عمائة، وأركض طرفي إلى كل غواية"، وهذه العبارة تُظهر كيف أن الراوي يعبر عن تجربته الشخصية، مستخدمًا ضمير المتكلم ليمنح القارئ فرصة الدخول في عالمه الداخلي والتفاعل مع تجربته، والتحول إلى استخدام الضمير المتكلم يعكس نوعًا من التحول الأدبي الذي يتيح للأفراد التعبير عن ذواتهم وحكاياتهم الشخصية ما يفتح المجال لقراءات متعددة للنص ويشجع على فهم أعمق وأكثر شخصية للأحداث.

ب- بناء علاقة مع القارئ من خلال الإحالة:

إضافة إلى ذلك، نلاحظ كيف أن النص، من خلال استخدام ضمير المتكلم، يسعى إلى بناء علاقة مع القارئ على أساس من التفاعل الفكري والنقدي. فعندما يقول عيسى بن هشام: "قبضت من كيسي قبضة اللَّيث، وبعثتها إليه وقلت: زدنا سؤالًا، نزيدك نوالًا".

فإن هذه الجملة تشير إلى نوع من الدعوة المباشرة إلى القارئ لتفسير هذا التفاعل بين الشخصيات؛ إذ إنّ الإحالة هنا لا تقتصر على مجرد سرد للأحداث بل تعمل على توجيه القارئ نحو استكشاف دوافع الشخصيات وتحليل المواقف والأفكار التي تطرحها، والعملية هنا ليست مجرد نقل للمعلومات، بل هي دعوة للتفاعل مع النص وفهمه بطرق غير تقليدية.

ج. التوجيه نحو فهم خاص للنص من خلال الإحالة:

في المقامة الكوفية، نجد أن النص لا يقتصر على تقديم أحداث فحسب، بل يسعى أيضًا إلى توجيه القارئ نحو فهم خاص لما يحدث، فعلى سبيل المثال، عندما يذكر الراوي أبو الفتح الإسكندري: "لا يغُرَّنك الذي أنا فيه من الطلب، أنا في ثروةٍ تُشَقُّ لها بردةُ الطرب"...

فإنّ هذه الإحالة تشير إلى أن ما يبدو للوهلة الأولى على أنه حالة من الفقر أو الحاجة ليس إلا سترة لأعمق المعاني؛ لأن النص لا يقدم هذه الكلمات كجزء من سرد خطي، بل يدعو القارئ كذلك لفهم هذا التناقض بين المظهر والجوهر، وبالتالي توجيه القارئ إلى أن يفكر في معاني أكبر من مجرد ما يظهر على السطح.

وعليه، فإنه ومن خلال استخدام ضمير المتكلم والإحالات داخل النص، نجد أن المقامة الكوفية تتحول من سردية كلاسيكية إلى نمط أدبي يمنح الشخصيات الفرصة للتعبير عن أفكارها وتجاربها الفردية والجماعية، وهذا التحول لا يعكس فقط تغيّرًا في الأسلوب السردي بل أيضًا في كيفية بناء علاقة بين النص والقارئ علاقة قائمة على التفاعل والفهم الخاص للأحداث والشخصيات.

5- انعكاسات المقامة على الأدب المعاصر:

تعد النصوص المقامية بما فيها "المقامة الكوفية" أساسًا يمكن الانطلاق منه نحو تحليل الأدب العربي الحديث؛ فاستلهام أساليب السرد المتعدد والدمج بين الحكاية والفلسفة يظهر بوضوح في روايات عربية معاصرة، كما يمكن الربط هنا بين تقنيات السرد في المقامة وما نشهده اليوم من اهتمام بالأسلوب التفاعلي في الأدب الرقمي الحديث؛ إذ يتم استحضار صوت الكاتب وشخصيات النص بطرق تفاعلية.

ويتضح ذلك في المقامة الكوفية من خلال التفاعل الديناميكي بين الراوي والشخصيات الأخرى؛ إذ لا يقتصر النص على سرد الأحداث بشكل تقليدي، بل يمزج بين السرد الشخصي والتفاعل الفكري ما يعكس التعددية الصوتية التي تتجلى في الحوار بين الشخصيات، فعلى سبيل المثال، عندما يتبادل عيسى بن هشام الحديث مع أبي الفتح الإسكندري فإنّ النص يظهر تنقلًا بين الأصوات التي تتناقض وتتكامل في الوقت نفسه، مثل الحوار الفلسفي الذي يعكس بعدًا نقديًا يعزز من الفهم العميق للشخصيات والمواقف.

كما أن أسلوب الإحالة الذي يستخدمه الراوي يشير إلى نوع من المشاركة الفعالة للقارئ في تفسير الأحداث، ففي المقامة، يدعو الراوي القارئ إلى الانخراط في تفسير معاني الكلمات والتوجهات الفلسفية، وهو ما يتوازى مع أسلوب الأدب الرقمي الحديث الذي يعتمد على التفاعل بين النص والقارئ؛ إذ يمكن للقراء تعديل مسار الرواية أو التأثير على تطور الأحداث من خلال خياراتهم.

كذلك، يتجلى الربط بين المقامة الأدبية الحديثة من خلال العناية باللغة وأسلوب التعبير؛ إذ لا يقدم النص مجرد أحداث سردية بل يُعنى بتقديم أفكار فلسفية وتنقّل بين مستويات لغوية ودلالية مختلفة، وهذا الأسلوب التفاعلي يعزز من العلاقة بين النص والقارئ، ويمهد الطريق لفهم أعمق للمضامين الثقافية والاجتماعية التي يتناولها الأدب العربي المعاصر.

6- التواصلية ودورها في بناء النص:

وظّف الكاتب التواصل اللفظي بين الشخصيات كأداة لإثراء النص دلاليًا وفكريًا؛ إذ يمكن اعتبار الحوار بين الشخصيات انعكاسًا للجدل الداخلي الذي يعيشه المجتمع العربي في تلك الحقبة وذلك بين قيم التقليد والتجديد، وبين الحكمة الفردية والجماعية؛ فالمقامة الكوفية تقدم نموذجًا حيًا لهذا الجدل من خلال التفاعل اللفظي بين الراوي عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري؛ إذ يظهر الحوار بين الشخصيات كمساحة لتبادل الأفكار والرؤى من خلال تعبير كل منهما عن موقفه الفلسفي والاجتماعي بأسلوب أدبي دقيق، فعندما يتحدث عيسى بن هشام عن تجربته الشخصية ويعرض المغامرة الفردية، يطرح في الوقت نفسه تساؤلات عن الدور الجماعي والحكمة التي يمكن أن تنشأ من التفاعل بين الأفراد والمجتمع.

ووفي المقابل، يظهر أبو الفتح الإسكندري في الحوار كمثال على الحكمة الجماعية والنظرة الفلسفية العميقة التي تتجاوز التجربة الفردية إذ لا يقتصر حديثه على نقل الخبرات الشخصية فقط، بل يحاول من خلال حديثه أن يقدم نصائح وإرشادات تلامس قضايا أوسع، مثل مفهوم الجود والفضل وعلاقته بالآخرين.

وتسهم هذه التفاعلات اللفظية في بناء النص على مستويات متعددة، فالحوار لا يُعد فقط وسيلة لنقل الأحداث، بل أداة لبناء المعنى وتحقيق تواصل فكري مع القارئ، ويعكس ذلك تأثير البيئة الاجتماعية والفكرية للكوفة في تشكيل هذا النوع من النصوص الأدبية؛ لأنها تسهم اللغة في إيصال مفاهيم عميقة عن التضاد بين القيم المتجددة والقديمة، وبين الفرد والجماعة، ومن خلال هذه الأداة التواصلية، يُحاكي النص التوترات الثقافية التي عاشها المجتمع العربي آنذاك ما يجعل المقامة الكوفية مثالًا على كيفية بناء النصوص الأدبية التي تلتقط تعقيدات الواقع الاجتماعي والفكري في مرحلة معينة.

الخاتمة ونتائج البحث.

ختامًا، يعد البحث في المعينات الاتصالية في مقامات بديع الزمان الهمذاني لاسيما المقامة الكوفية، مجالًا غنيًا يفتح آفاقًا لفهم أعمق للخطاب الأدبي من منظور لغوي وتواصلي؛ إذ يبرز أهمية المعينات الاتصالية كوسيلة لفهم العلاقات بين المتكلم والمخاطب، ودورها في إثراء النصوص الأدبية وإيصال المعاني بوضوح ودقة.

وقد توصلت في الختام إلى النتائج الآتية:

1. تحليل الجذور اللغوية لمصطلح "المعينات" يكشف عن أصوله الدلالية في التحديد والإشارة، مما يربط الاستخدامات الاصطلاحية بمفاهيم التوجيه السياقي والاتصال التفاعلي، وهذا الربط يُظهر أهمية التمييز بين الأبعاد اللغوية والاصطلاحية، ويبرز الحاجة إلى تطوير تعريفات دقيقة تأخذ في الحسبان تطورات السياقات الثقافية واللغوية.
2. تؤكد الدراسة أن المعينات الاتصالية، سواء كانت ضمائر، أو أسماء إشارة، أو غيرها، تستمد دلالتها من سياق التلفظ، وهذا يعكس أهمية العامل السياقي في الخطاب ما يُبرز ضعف النظريات اللغوية التقليدية التي تهمل هذا الجانب، ويدعو لتبني رؤى أكثر شمولية تدمج بين البنية اللغوية والسياق الاجتماعي.
3. تبين النتائج أن المتكلم هو المحور الذي تُحدد من خلاله الأبعاد الزمانية والمكانية والاجتماعية للخطاب ما يدعم الطرح التداولي بأن الاتصال عملية ديناميكية تعتمد على تفاعل العناصر اللغوية مع الهوية السياقية للمتكلم والمخاطب، وهذا يتطلب توسيع الدراسات لتشمل التأثير المتبادل بين المتكلم والسياق.
4. يتضح من المقارنة بين المصطلحات العربية والغربية تنوع المصطلحات مثل "القرائن الإشارية" و"المدمجة" و"المؤشر" ما يبرز أهمية توحيد المصطلحات أو على الأقل توضيح الفروق بينها لتعزيز فهم المعينات الاتصالية عالميًا، ويعكس ذلك أيضًا الحاجة إلى نقد الدراسات الغربية التي قد تفرض تصوراتها على الخطاب العربي.
5. تكشف الدراسة عن أن المعينات الاتصالية ليست مجرد أدوات لغوية، بل هي عناصر ديناميكية تعكس التفاعل بين اللغة والسياق، ويقترح الباحث أن تركز الدراسات المستقبلية على استكشاف المعينات كوسيلة لفهم أعمق للخطاب بوصفه انعكاسًا للهوية الثقافية والاجتماعية.
6. تؤدي المعينات الاتصالية في المقامة الكوفية دورًا أساسيًا في تحديد ملامح الشخصية المتكلمة؛ لأنها تساعد في تحديد العلاقات الاجتماعية بين الشخصيات وتوضيح السياقات الزمانية والمكانية للحدث الروائي، كما تعتمد المقامة الكوفية على استخدام الضمائر وأسماء الإشارة لتوضيح مكانة المتكلم والمخاطب ما يعزز التفاعل بين الشخصيات ويسهم في بناء المعنى في النص.

وأوصي في الختام بما يلي:

1. تعميق دراسة المعينات الاتصالية وإجراء بحوث متعمقة في مختلف الأنواع النصية لاستكشاف دورها في التواصل الأدبي والشعري.
2. تضمين دراسة المعينات الاتصالية في مقررات اللغة العربية لتحفيز الفهم النقدي للنصوص.
3. التوسع في دراسة المقامات من خلال توضيح دور المعينات الاتصالية في مقامات أخرى لبديع الزمان الهمذاني وللكتاب الآخرين.
4. تطوير أدوات رقمية تساعد في تحليل المعينات الاتصالية تلقائيًا ضمن النصوص الأدبية والتواصلية.

قائمة المراجع:

أولًا- الكتب العلمية.

- أوريكوشيوني، كاثرين. (2007). *فعل القول من الذاتية في اللغة*. (محمد نظيف، المترجمون) الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق.
- بدري، ربيعة. (2015). *البنية السردية في رواية " خطوات في الاتجاه الآخر" لحفناوي زاغر*. بسكرة: جامعة محمد خيضر.
- براون، جيليان وآخر. (1997). *تحليل الخطاب*. (محمد لطفي الزليطي وآخر، المترجمون) السعودية: جامعة الملك سعود.
- بنفنيست، إميل. (2010). الذاتية في اللغة. *لسانيات الخطاب الأسلوبية والتلفظ*، الصفحات 135-147.
- حبنكة، عبد الرحمن. (1996). *البلاغة العربية*. دمشق: دار القلم.
- حمداوي، جميل. (د.ت). *التداوليات وتحليل الخطاب*. جميع الدول العربية: شبكة الألوكة.
- حمو الحاج، ذهبية. (2012). *لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب*. الجزائر: دار الأمل للطباعة والنشر.
- خطابي، محمد. (1991). *لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب*. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي..
- الخويسكي، زين كامل. (د.ت). *الجملة الفعلية منفية واستفهامية ومؤكدة (دراسة تطبيقية على شعر المتنبي)*. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- الزناد، الأزهر. (1993). *نسيج النص: بحث في ما به يكون الملفوظ نصًا*. بيروت: المركز الثقافي العربي.

- الشهري، عبد الهادي. (2004). *استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية*. بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.
- صالح، قاسم حسين. (2016). *سيكولوجيا اللغة والاتصال*. عمّان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الطلحي، ردة الله. (1424 هـ). *دلالة السياق*. السعودية: جامعة أم القرى.
- عتيق، عبد العزيز. (2009). *علم المعاني*. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع.
- عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.
- ابن فارس، أحمد. (1979). *معجم مقاييس اللغة*. دار الفكر: بيروت-دمشق.
- فان دايك، تيون. (2000). *النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي*. (عبد القادر قنيني، المترجمون) الدار البيضاء: دار أفريقيا الشرق.
- الهلال، محمد غنيمي. (1962). *الأدب المقارن* (ط1). بيروت: دار الثقافة.
- الهمذاني، بديع الزمان. (2002). *مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني*. (محمد محيي الدين عبد الحميد، المحرر) الأردن: مهرجان القراءة للجميع- مكتبة الأسرة.

ثانيًا- المجلات والبحوث المحكمة:

- الطيبي، كريم. (2021). لسانيات التلفظ وتحليل الخطاب الشعري، دراسة في المشيرات المقامية في مرثية مالك بن الريب. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 10(1)، 441-463.
- مشري، آمال وآخر. (2020). البُعد التداولي للإشاريات الشخصية في مقامات الحريري -الضمائر أنموذجًا-. *مجلة إشكالات في اللغة والأدب*، 9(4)، 119-137.